



The Concept of Summons and Its Role in the Constitution of Intersubjectivity in Fichte's Philosophy

Dr. Marwa Abdul Fahd

University of Wasit – College of Arts – Department of Philosophy

Phone number: 07717023146

Email: marwa.fahd@uowasit.edu.iq

Received Jul.12, 2026

Revised Aug.12, 2026

Accepted Aug.13, 2026

Online October1, 2026

ABSTRACT

Philosophical thought in the early 18th and 19th centuries appears to have witnessed a new understanding of the self and a transformation of the "I"—shifting from mere individual consciousness to self-awareness and an understanding of the self's relationship with the Other. The philosopher Johann Gottlieb Fichte was a prominent figure in elucidating this theme; he did not stop at individual consciousness or the establishment of the "I" in its ideal form. Instead, he transcended these notions, seeking to move beyond individual consciousness—recognizing that it is only fulfilled through interaction with other selves within an ethical community. It is here that the concept of the "Call" (or "Vocation") emerges. The significance of this concept lies in its role as a philosophical principle through which Fichte seeks to clarify both ontological and ethical dimensions, while demonstrating the philosophical value of the concept in the construction of the self and the nature of its formation within an ethical community. On this basis, the research sought to elucidate the concept of the "call" and its foundations in the establishment of intersubjectivity, as well as to analyze its ethical and ontological dimensions, thereby revealing its philosophical significance in Fichte's thought.

Keywords:

Recognition, the Call, intersubjectivity, freedom.

مفهوم الدعوة وأثره في تأسيس التذات عند فيخته

م.د. مروه عبد فهد – جامعة واسط – كلية الآداب – قسم الفلسفة

رقم الهاتف: 07717023146

الإيميل: marwa.fahd@uowasit.edu.iq

المخلص

يبدو أن الفكر الفلسفي في بداية القرن الثامن عشر والتاسع عشر شهد فهمًا جديدًا للذات وتحول الأنما، من الوعي الفردي إلى الوعي بالذات وعلاقتها بالآخر كوعي المجتمع، وقد كان الفيلسوف يوهان غوتليب فيخته أبرز الفلاسفة الذين وضحو هذا الموضوع، إذ لم يقف عند الوعي الفردي وتأسيس الأنما بصورتها المثالية، بل تجاوز هذه التصورات ليسعى إلى تجاوز الوعي الفردي كونه لا يكتمل إلا مع ذوات أخرى وفي مجتمع أخلاقي، وهنا يبرز مفهوم الدعوة .
تبرز أهمية الدعوة كونها المبدأ الفلسفي الذي يسعى فيخته لإيضاح بعدها الأنطولوجي والأخلاقي، وبيان القيمة الفلسفية لهذا المفهوم في بناء الذات وطبيعة تكونها في المجتمع الأخلاقي، من هذا الأساس سعى البحث لبيان مفهوم الدعوة وأسسها في تأسيس التذات وتحليل البعد الأخلاقي والأنطولوجي، بما يكشف عن أهميته الفلسفية عند فيخته .

الأنما، الآخر، الهوية، الدين، الاختلاف، الغيرية.

الكلمات المفتاحية:



المقدمة:

هدف فيخته إلى إقامة مبدأ أساس يعد بمثابة دعامة رئيسية لفلسفة الذات ألا وهي مفهوم الدعوة، وكيف تأسس التناوت، وبدورها مثلت الركيز الأساس للفكر والأساس النظري لاحقاً لنظريات الاعتراف عند الفلاسفة (ابرزهم هيجل ...)، وعليه إن البحث يوضح مسار تطور الذات من طريق الدعوة، من- أنا منفردة إلى وجود الآخرين -الذين تصدر منهم استجابة واعتراف متبادل وينشأ الوعي ويكتمل بفعل هذه الدعوة، ولا بد أن نوضح أن مفهوم الدعوة هو ما تعبر عنه الترجمات والكتب وكذلك بلغة فيخته يعني: مهمة الإنسان وغايته ورسالته، وهو المفهوم الذي يدور عليه كتاب فيخته (غاية الإنسان) فيحدد مسار الذات وتحققها، كلمة الدعوة إذن ليست مصطلحاً فلسفياً بعيداً عن رسالة الإنسان التي تحقق غاية وجوده، يتعلق المفهوم بحل مشكلة كبيرة تتعلق بتكون الذات عند فيخته، ولعلنا نبحث مسار هذا المفهوم في تطور شخصيته وصولاً إلى نتائج فلسفية في الوعي والاعتراف، وبذلك تصبح حياته ليست مجرد معلومات شخصية بل مدخلاً لتوضيح لماذا أحتل مفهوم الدعوة مكانة في فلسفته .

إن مفهوم الدعوة لم يحظ بأهمية واضحة في أغلب الدراسات العربية كما هو في مفاهيم الوعي والحرية والاعتراف، لذلك تكمن أهمية البحث في إبراز دور الدعوة ومحاولة فهمها في ضوء فلسفة فيخته، حتى ينطلق البحث في أشكالية : كيف تتحول الدعوة من فعل للتواصل إلى شرط فلسفي لتكون الذات عند فيخته .

وتقرعت منه عدة أسئلة فلسفية:

- ماذا تعني الدعوة في فلسفة فيخته ؟

- كيف تؤسس الدعوة للتناوت؟

- ما البعد الأخلاقي الذي يكمن في ضوء مفهوم الدعوة ؟

هدف البحث : الكشف عن دور الدعوة في تأسيس التناوت ، وبيان مفهومها في الأساس الفلسفي عند فيخته ، وتحليل الجانب الأخلاقي للدعوة من حيث المسؤولية والحرية .

منهجية البحث : تكمن في اعتماد البحث على المنهج التحليلي لمفهوم الدعوة بالاعتماد على نصوص فيخته والاستعانة بالدراسات العربية .

أولاً : من التجربة الذاتية إلى الدعوة الفلسفية : تبلور المفهوم

لا بد من أن نوضح أن فيخته لم يتحدث عن الدعوة على أنها مصطلح فلسفي بامتياز ، بل عايش الموضوع على أنه رسالة مهمة في حياته ثم تطورت في كتاباته الفلسفية، وقد نشأ يوهان جوتليب فيخته (1762-1814) في أسرة فقيرة لم تكن من طبقة النبلاء، وهذا ما تسبب في صعوبة دراسته، في وقت مبكر لكن أثار اهتمام أحد النبلاء فتعهد بتعليمه، وتعلم اللاهوت والفلسفة في جامعة إيبينا (كوبلستون، 2016، ص57) ويبدو أن الفيلسوف ولد في ظروف مادية، لكنه وجد في التعليم دعوة لإرتقاء الإنسان، وهذه التجربة العسيرة ولدت لديه شعور بأن قيمة الإنسان ليس بمكانته الاجتماعية، بل من المهمة التي يرتقي بها في حياته، هنا تتركز الدعوة بوصفها انعكاساً لقناعة الإنسان ، فهو كان دائماً ينظر إلى الإنسان بوصفه كائناً ليس سلبياً ، بل مدعوا دائماً إلى تجاوز وضعه الكامن لتحقيق ذاته، وهو لا يعيش لأجل هذه الذات فقط بل هي شعور عميق ليوذي الإنسان رسالته ومهمته كما دعا لها في كتابه (دعوة الإنسان) 1800 ، فكانت المهمة للإنسان بوصفه كائناً حراً مدعوا إلى تجاوز وضعه الطبيعي، ثم بعد تخرجه عكف على دراسة كتب كانط ، وفي عام 1791 ذهب إلى مقابلته وعرض عليه كتاباً بعنوان (محاولة في نقد كل وحي)(الضوي محمد توفيق، ص45) كان الفيلسوف من المعجبين بفلسفة كانط ، وصرح بأنها الفلسفة التي أزال الغشاوة عن عينية، لما لها من

أثر هذا في تطوره الفكري ، فتحول من المعرفة إلى معرفة وجود العالم والإنسان إلى المهمة التي يحققها الإنسان ، واشتهر بهذا الكتاب وبسببه عين أستاذًا في جامعة بينا 1794 حتى عام 1799، وهذا ما منح له نشر مذهبه الفلسفي، (طرابيشي، 2006، ص482) فهو لم ير نفسه منعزلاً ، بل صاحب رسالة تربوية لخدمة الإنسانية، والدعوة عاشها الفيلسوف بوصفها التزاماً بمهمة فكرية أخلاقية نحو الإنسانية .

فقد فيخته عمله الأكاديمي بعد ذلك، نظرًا لاتهامه بالإلحاد (بوي، 2015، ص39) كان اتهامه لكون فلسفته لم تترك جانبًا للإله الشخصي التقليدي، وهذا بالأخص بعد نشر مقالته 1798 (حول الأساس لاعتقادنا في حكم الله للعالم) فكان سبب يكفي لاتهامه والاعتقاد أنه وحد بين الله ونظام العالم الأخلاقي (كوبلستون، 2016، ص60) وهنا الجدل الذي أثارته مقالته واتهامه بيزر مفهوم الدعوة، الذي دفعه إلى التفكير بالإنسان والايمن والسؤال عن معنى الوجود، بوصفها محاولة للإجابة عن غاية الإنسان والسؤال الذي كرس جهده للإجابة عنه تكلل في (دعوة الإنسان)، ولاسيما أن فلسفته بعد هذا الجانب اتجهت دينيًا لذلك يميز الباحثون بين فيخته المبكر وفيخته المتأخر المهتم بالجوانب الدينية والتربوية الأخلاقية، فيخته لم يكن منعزلاً عن قضايا مجتمعه بل نظر إليها بواسطة الفلسفة رسالة تربوية كان يفهم نفسه على الرغم من دفاعه المستمر انه ملتزم برسالة، ودعوة قبل أن يحول المعنى إلى صورة فلسفية دقيقة .

ثم بعد احتلال الغزو الفرنسي لألمانيا شهد فيخته انهيار الدولة، وهو المتصف بحماسة الثوري راح يسعى إلى اعطاء دروس شعبية في مقاومة الغزو، فبرز خطيبًا وألقى خطبته المشهورة (إلى الأمة الألمانية) (يوسف كرم، 2012، ص278)، في الحقيقة هذه الحادثة من أقوى الموضوعات ربطًا بمفهوم الدعوة ففيها فيخته دعا إلى التعليم وروح المقاومة، لذلك تتحول الدعوة من مفهوم إنساني متفرد إلى دعوة جماعية خطاب للأمة، فالمفهوم ليس نظرياً في تصوره، بل هو امتداد لتصور دور الإنسان في العالم.

ثانيًا: أزمة الأنا المنفردة:

كيف يمكن للذات أن تؤسس الوعي انطلاقًا من ذاتها؟ لقد كان لفيته إسهام بارز في تأسيس فلسفة الذات، لا سيما بطرحه مفهوم (الأنا الخالصة) الذي ظهر واضحًا في كتابه (نظرية العلم 1801) ويمكن استنباط هذا المبدأ من السمة الأولى التي جعلها أساس العلم والمعرفة، وقد بدأ بمرحلة الأنا الخالصة قبل أن ينتقل إلى الذات الحرة والدعوة إلى الاعتراف، وهذه الأنا بحسب فيخته تمثل المبدأ الأول للوعي وهي " ليست شيئًا يكتشف من خلال التجربة الحسية، هي سابقة على التجربة بل الشرط الذي يجعل التجربة ممكنة" (Fichte-The Science of Knowledge, 1982,p10) طبيعة هذه الأنا بوصفها مصدر المعرفة وأساس الوعي الذاتي ، والتي تمثل المرحلة الأولى من الوعي والتي تدرك من الذات نشاطها الفكري، فتكون (الأنا في ذاتها) فضلًا عن ذلك إذا استخدمنا النشاط العقلي والنظري لا نستطيع ان نجعل من فعل الأنا نشاطًا تجريبيًا من نشاط الوعي الا أننا ندرك أن هذا النشاط والفعل ضرورة التفكير بأنه أساس كل وعي ومعرفة (كريم، 2006، ص6) في هذا السياق يؤكد فيخته " إن الأنا في ذاتها هي موضوع المثالية الدقيق" (Fichte-The Science of Knowledge, 1982,p10) الأنا ليست موضوعاً أو مطلباً موجوداً في العالم، بل هي التي تجعل العلم والعالم والتجربة ممكنة، وهذه الحقيقة ، فهمها بعض النقاد ان هذا الفهم يؤدي إلى عزل الذات داخل وعيها ويجعلها عاجزة عن تحقيق وعيها وإدراك العالم الخارجي .

ومن هذا السياق يجعل فيخته نقطة فلسفته الأولى هي الأنا وحدها، لذلك يدعو الفيلسوف إلى تجاوز عالم الظاهر وما يحيط به والغوص في الذات؛ لأن كل فعل يقيني يبدأ من فعل الوعي الذاتي " تأمل في نفسك، واصرف نظرك عن كل ما يحيط بك إلى باطنك، هذا هو المطلب الأول الذي تقتضيه الفلسفة من مريديها، الأمر لا يتعلق بشيء خارج عنك، بل يتعلق بك أنت وحدك" (بدوي، 1969، ص31) لا تنطلق بداية الفلسفة من عالم الظاهر بل من الذات، بوصفها أساس المعرفة .

وانطلاقاً من ذلك، يذهب فيخته إلى أن التفكير حالة لا تنفصل عن حضور الذات المفكرة، "الأنا دعامة للفكر في كل لحظة نحياها نفكر دائماً في الأنا أو من خلال الأنا ولا شيء نلجأ له غير هذه الأنا" (الضوي، بت، ص46) لذلك لا يمكننا معرفة الأنا من خارجها بل هي حاضرة في كل وعي، وكل ما نفكر به بوصفه حالة الوعي يفترض ان يلزم الأنا تفكيرنا به، كل فعل من أفعال الوعي يفترض وجود الأنا، فكل تمثل أو فكرة أو شعور يفترض وجود الأنا، كل فمرة أو تمثل أو صورة ليست وهم بل تفكيري أنا وذاكرتي أنا، لا يمكن تجريد أي شعور ذهني من الأنا، (Fichte, scound introdictio, p 71) من هنا لا يمكن فصل الفكرة عن التفكير بها وعن الذات، الأنا لا تنكشف بعد التفكير بل هي أساس كل فعل ونشاط واعي، بوصفها الأساس الذي يستند إليه التفكير ذاته، غير أن هذا الفهم الفلسفي يثير إشكالا وهو: إذا كانت الأنا كذلك يبدو أن الإنسان حبيس وعيه؟ كيف يمكن الانتقال إلى العالم الخارجي، وهذا ما يحاول فيخته أن يدركه باكتشاف الأنا لوجود الآخر، وهنا تظهر أزمة الأنا المنفردة التي تبدو أنها مكتفية بذاتها وقادرة على الإدراك والوعي.

وترتب على ذلك اتهام فلسفته بأنها تتجه إلى نزعة ذاتية، لكون فلسفته بالغت في جعل الذات مبدأ لكل شيء، أي أن الأنا تستطيع وحدها الإدراك والوعي دون الحاجة إلى الآخر. فهي لا تدرك إلا ما يتعلق بها، غير قادرة على إدراك العالم الخارجي، بناءً على هذا الفهم بدأ أن الآخر ليس سوى نتاج نشاط فعل الأنا، ثم اثير التساؤل: إذا كانت الأنا هي أساس العالم والمعرفة فهل يوجد عالم آخر مستقل عنها؟ وإذا كانت كذلك فهي في عزلة منعقدة، أي الأنا الخالصة تكون منفردة فهي الصورة التي تكون عليها الذات عندما فهمت أنها مكتفية بذاتها، فكيف نعرف الآخرين وندرك وجودهم؟ وهذا ما يثير الشك في هذه الحقائق ووجودها.

ومن ثم أن فيخته لم يتوقف عند هذه الأنا المنفردة بل سعى لتجاوز هذا الفهم الفلسفي غير الواضح من الكيفية التي تتجاوز بها الأنا عزلتها، مؤكداً أن الأنا لا تدرك ولا تعي إلا بالآخر لذلك اتجه فيخته نحو الدعوة إلى الآخر، وهنا يأتي دور الدعوة بكونها محاولة فلسفية ووسيلة تخرج الأنا من عزلتها لتأسيس التداوت مع الآخرين، بل هي تجعل وجود الآخرين شرط لتحقيق الوعي الذاتي والاعتراف.

ثالثاً: الدعوة بوصفها نداءً إلى ذات حرة

إذا كانت فلسفة فيخته المبكرة بدأت مع الأنا بوصفها مبدأ الوعي، فهذا الفهم واجه إشكالا تمثل في عجز الذات عن إدراك الآخر، وبعد أن كشفنا في الأنا المنفردة صعوبة التوجه بالذات من وعيها إلى وعي آخر، والذات إذا حبست داخل وعيها فلن تستطيع إدراك الآخرين، لذلك أعاد فيخته الفهم في هذا التصور، ليؤكد أن الذات لا تدرك وعيها ولا حريتها إلا إذا تلقت دعوة من وعي آخر، وبحسب فيخته: "كلما استطاع فرد معين أن يفكر في ذاته (كموضوع) على أنه بعيد، اقترب وعيه الذاتي التجريبي إلى الوعي الذاتي الخالص" (كوبلستون، ص85) الدعوة هنا ليست نداء أو أمراً بل هي فعل اعتراف بالآخر، فبدلاً من أن تكون الذات مكتفية بنفسها، تكون الدعوة المتلقية من الوعي الآخر حر شرطاً ضرورياً لاكتشاف الحرية وتكوين الوعي الذاتي، لذلك لا تتأسس الذات في الانغلاق بل في علاقة مع الآخرين.

لماذا الذات تحتاج إلى ذات حرة؟

كون الدعوة لا تصدر عن مبدأ مادي أو طبيعة أو شيء آخر غير عاقل بل من كائن حر وعاقل، ولأنها لا تعمل إلا وفق الحرية والاختيار الحر، والذات ليست فعلاً ثابتاً بل فعل النشاط والحرية وهي تسعى إلى هدفها من نشاطها الحر (كوبلستون، ص85)، وهذا مهم فالدعوة منذ البداية هي بين طرفين عاقل وحر، إذا توجهت إلى كائن غير عاقل وغير حر فقدت معناها الفلسفي، في هذا السياق يوضح فيخته: فإذا كانت الأنا وعياً فصرعها لن يكون مع وعيها إنما مع من تعيه وهذا الأخير يشكل عالماً متبايناً عن الأنا، لكنه لا يمكن أن يوجد بدونها، وهنا يعلن فيخته أن وجود الأنا يتطلب وجود الا-أنا المقابل لها (Fichte, 1982, p 246) "وفقاً

لعلم المعرفة فأن الوجود الأساس لكل حقيقة عن الأنا هو ترابط أصيل بين الأنا وبين ماهو خارج عنها، وبعبارة أكثر دقة لا بد أن يوجد مع الأنا ماهو مقابل لها" (Fichte ، 1982 ، p 246) يتضح من النص أن الأنا ليست مكتفية ومنغلفة، بل كوعي يتجلى من الأشياء في العالم الخارجي، ولكي تدرك الأنا ذاتها لا بد من تواجد العالم الخارجي وتواجد اللا أنا الذي يقف أمامها والذي يدرك قابلية التميز هذا، وهذه الصلة تبدو ليست انفصالا بل ترابطية جدلية بلغة فيخته لا توجد معرفة ووعي بدون موضوع ، ولا توجد ذات واعية دون وعي الآخر وهكذا.

لماذا لا تكفي الأنا وحدها ؟ بحسب فيخته أن الأنا تضع اللا أنا، وهو يقصد بالأنا نحن، واللا أنا- هو العالم الخارجي المتميز عنا لكنه ليس منفصلا عنا، بل هي تتحقق فيه وتتعلقه وتعيه وتمارس كل نشاطاتها فيه، ولا يتوقف فيخته عند هذا فقط بل يبدو أن هناك تداخلا بين العالمين، وهذا من النشاط الذي تمارسه الأنا في العالم الخارجي وهكذا. (بدوي، 1969، ص40) فالأنا لا تعي شيئا إلا إذا قابلت الكائن الآخر وتحددت معه، وكذلك فعل الحرية لا توجد من فراغ إلا إذا وجدت الذات حدودا في ذات أخرى تواجهها. وكيف تنتقل إلى الدعوة هنا ؟ الدعوة ليست مرحلة لاحقة للذات، بل هي شرط تكونها بوصفها ذات حرة، وبحسب فيخته أن الذات الأخرى لا تضع أي قيد أمامي، بل هي حرة تخاطبني وتتعامل معي، تخاطبني أن أكون ذاتا حرة واتصرف بحرية، وهذا الخطاب هو فعل الدعوة، وهي تبدو اعتراف بأن الذات الأخرى قادرة على الاستجابة والاختيار والمسؤولية، ويبدو أيضا أن الدعوة محاولة أو وسيلة للانتقال من وعي الذات وعزلتها إلى العالم الخارجي وإلى وعي الجماعة، فالأنا لا تعرف حريتها إلا عندما تتحدد حريتها وتعترف بها ذات أخرى، فلاتنتقل الذات إلى حريتها بصورة مباشرة بل بالاعتراف والتبادل مع الذات الحرة، وفعل اللقاء تجسده الدعوة، هي ليست نداء وخطاب أخلاقي فقط بل شرط ضروري لإيقاظ الحرية ولتأسيس التداوت بين الآخرين، لذلك كانت الدعوة شرطا لوجودها وإدراك ذاتها .

لكن ماذا يحدث بعد أن تستجيب الذات للدعوة ؟ هذا ما يفسره الموضوع اللاحق

وإذا كانت الذات عاقلة حرة، فهل تستطيع بلوغ وعيها بذاتها، أم أن تكونها يشترط الآخر من خلال الدعوة.

رابعاً : الدعوة وتأسيس التداوت من خلال الاعتراف المتبادل

لا تتوقف نقطة الدعوة عند إيقاظ الوعي الذاتي فقط، ولا يتوقف عند حدود المقابلة، بل يتجه ليحرك الذات لغرض تحقيق التفاعل ونشاطه في الوجود (الضوي، ب، ص 22) وهي تمتد إلى تأسيس التداوت، أي الصلة بين الذات العاقلة، وهذه الصلة قائمة على احترام الآخر والتبادل المعرفي، هي ليست علاقة سلطة بل كل طرف يدعو لاحترام حرية الآخر وفعله الأخلاقي .

والتداوت لا يعني عند فيخته مجرد العيش بين الذات، بل أن كل ذات تسهم في تكوين الآخر من خلال الاعتراف بها ومن طبيعة التفاعل وتكوين النشاط الحر، إذ إن الأنا لا تكون واعية بذاتها إلا بفعل نشاطها (كوبلستون، 2016، ص93)، لذا وفق هذا الأمر تصبح الدعوة الوسيلة الأولى في محاولة بناء المجتمع.

ولنسأل مع فيخته كيف تنشأ الدعوة بعلاقة بين الذات ؟

وبطبيعة الحال إن إدراك العالم يتطلب إدراك الأنا واللا أنا (Fichte ، 1982 .p94)، أي بقدر احتياج الأنا للأنا لفهم العالم فهي بحاجة أيضاً إلى الذات الأخرى لفهم ذاتها، هذا ما يوسع فهم التداوت لتكوين دعوة قائمة على الاحترام والحرية، وجدلية فيخته هذه توضح أن التداوت لا يتحقق في الأنا وحدها ، بل في مجتمع الذات، وهنا تظهر الدعوة بوصفها انفتاحا على الآخر (Fichte، 1982). ولاتتكون الشخصية ولاوعي الذات إلا من هذه الدعوة (Fichte، 2000 . p44) أي هي توضيح للاعتراف، وكشف الآخر، والآخر يعرف عبر الاعتراف به، وبحسب فيخته هذه الصلة غير حسية ولا قائمة على أي شيء مادي، بل عن

طريق نداء بين الذات، وهنا يكمن انفتاح الذات على الآخر، أن الذات عندما توجه النداء إلى ذات أخرى هي لاتعاملها كشيء خارجي ؛ لأن هذا النداء هو يريد أن يحترم ويكون نداء أخلاقياً أيضاً، هو يلزم الذات بالاعتراف بالذات الأخرى أخلاقياً ، بأن تعترف به ذاتاً حرة أخلاقية كما تريد منه أيضاً الاعتراف، وبهذا المعنى لا ينكشف الآخر كموضوع خارجي بل على أنها ذات حرة من الاعتراف الذي تتضمنه هذه الدعوة. وهنا يكمن الفرق بين معاملة الآخر كشيء ومعاملته كشخص، عندما يعامل كشيء أي يعد مجرد موضوع غير عاقل وغير حر موضوع مختلف عني وخارجي، أما القصد من معاملة الآخر كشخص فهو ذات عاقلة وحرّة. ويتضح مما سبق ، أن مفهوم الدعوة يتطور إلى الاعتراف ، إذ ينبغي لكل ذات الاعتراف بالآخر بوصفه كائناً حراً، فالاعتراف ليس نتيجة للدعوة فقط ، بل هو مضمونها عند دعوة ذات إلى أخرى لممارسة حريتها ونشاطها فهو مبني على اعتراف مسبق بالإستجابة وانه قادر على الفعل الحر، وهنا نقلة من الذات الفردية إلى التداوت في المجتمع .

ولا يكفي الاعتراف بالآخر ، بل لابد أن يكون هذا الاعتراف متبادلاً (Fichte, 1982, p 45) أن الذات لا يكفي وجودها فقط والاعتراف بها من قبل الآخر، بل لابد أن يقابل هذا الاعتراف اعتراف مقابل وهذا يشير إلى فعل المساواة بين الذات، كون الدعوة تأسست على فعل الاحترام وليس السيطرة والهيمنة، وفعل الاعتراف هذا أساس التداوت. وبذلك وظيفة الدعوة تكمن في الكشف عن الآخر فقط لكن لا تضمن استمراره، لذلك أصبحت بحاجة للاعتراف لاستمرار حرية وجود الآخر في المجتمع، الاعتراف بين الذات هو تحقق لفعل الدعوة داخل مجال الأخلاق.

وعليه، أن التداوت عند فيخته يعد القضية التي تقوم عليها الذات الإنسانية، فعند احتياج الذات إلى ذات أخرى تعي بها نفسها، هذا يرتبط بالحرية، والتي هي ليست القدرة على الفعل والنشاط والإختيار الحر، بل ممارسة الحرية والارادة تجاه الذات الأخرى أيضاً، وهذا هو أساس الحق الطبيعي عند فيخته .

خامساً : البعد الأخلاقي للدعوة بوصفه الغاية التي تتحقق بها الحرية والمسؤولية .

ننتقل إلى النتائج الأخلاقية للدعوة فهي تتضمن بعداً أخلاقياً يجعلها أساساً في تكون الذات الإنسانية، فهي تتطلب الاحترام والحرية وعدم الأساءة الأمر الذي يضع الذات في نفس هذه المسؤولية والمواجهة مع الآخر، ثم أن الاستجابة لنداء الآخر هو التزام عملي باحترام حريته وهذا ما يبرر وجود الأخلاق داخل مجتمع الذات القائم على العلاقة بين الذات لا أوامر مفروضة، لذلك أن الدعوة نقطة انطلاق في تكون المجتمع الأخلاقي، ويؤكد كوبلستون ذلك : على أن فيخته يرفض الفصل بين نظرية الحقوق والأخلاق داخل المجتمع ذاته، لأن الإنسان ملزم أخلاقياً باحترام نسق الحقوق داخل المجتمع (كوبلستون، 2016، ص92)، وهذا ما يتجلى بأن القانون والحق لا يكتسب معناه إلا بالتزام أخلاقي داخلي، الدعوة ليست نداء فقط بل إلزام داخلي باحترام حقوق الآخر وأخلاقياته والاستجابة تعني الاعتراف بحقوق الآخر أيضاً . وهذا ما يدعوه فيخته بالمسؤولية المتبادلة، إذا كانت الدعوة تعترف بقرار وحرية الآخر فأنها ملتزمة بمسؤولية تجاهه مسؤولية عدم انتهاك حرية الآخر كون الحرية غير متحققة إلا في الاعتراف المتبادل وهكذا فالدعوة مرتبطه بهذا الإلزام الخلفي بين الحرية والواجب (Fichte, 2000, P 39-40)

وعلى هذا فإن الدعوة تحقق المجال الأخلاقي الذي تتجلى فيه الحرية والاستقلال ، وقد أشار كوبلستون إلى رأي فيخته في ذلك باعتبار الحرية والاستقلال التام جوهر الفعل الأخلاقي (كوبلستون، 2016، ص92) فالإنسان ذات تحاول السعي نحو حريتها، وتتجلى هذه الحرية من خلال الفعل الأخلاقي الذي يعبر عن استقلال الأنا ، وهنا يبدو أن الحرية ليست القدرة على الإختيار والمسؤولية فقط بل استقلال ، الدعوة تدعو وتخطب هذه الحرية " الإنسان هو أيضاً ذكاء هو موضوع للوعي، ولما كان موضوعاً للوعي فإنه يتجه بالضرورة أو يندفع لتحديد ذاته من خلال ذاته وحدها " (كوبلستون ، 2016، ص92) أي أن الإنسان

ليس كائنًا غرائزيا طبيعيا بل ذات واعية له مسؤولية أخلاقية وتتوجه الدعوة إلى هذه الذات الواعية كونها لا تتحقق الا بالنداء للوعي الحر .

وأن فيخته يدعونا إلى التميز بين دافعين في الذات الإنسانية ، بين ذات كائن طبيعي تتحكمه الرغبات وإشباع الغرائز ، وبين ذات عاقلة واعية تتجه نحو الحرية والاستقلال ، وهذا التميز أساس أخلاقي للدعوة ، وأن الوعي هو الفاصل بين هذا التميز (كوبلستون، 2016، ص 93) كونها تخاطب هذا الوعي الحر وليس الدافع الطبيعي فهي إيقاظ للدافع الروحي، لأن الدافع الطبيعي يستهدف إشباعا فقط بينما الدافع الروحي الواعي يستهدف الحرية .

وبحسب فيخته أن هذين الدافعين أصلهما واحد هو نشاط الذات فالإنسان تحركه قوة الأنا في كل حالاته " وهذه في الواقع العلاقة التبادلية للدافع الواحد وهو نفسه بذاته" (Fichte,2000,P138) وعليه أن الدعوة الأخلاقية عند فيخته لا تبدأ بدافع جديد في الإنسان بل توقف الدافع الروحي في صورته الروحية وتحاول توجيه نشاطه وفعل الذات نحو حريته ، بل أن يبقى حبيس نسق الدافع الطبيعي وهكذا (Fichte,2000,P138) .

إن هذه نتيجة أخلاقية بديهية للدعوة ، وعليه أن الدعوة لا تمنح الإنسان الحرية بل تدعوه إلى ممارستها ، فالإنسان غير حر بمجرد امتلاكه الاعتراف من الآخر وأمتلاكه الإرادة بل لابد من التحقق الفعلي لهذه الحرية أي بالفعل الأخلاقي النابع من أرادة حرة، يقول كوبلستون في هذا ليس في استطاعة الوجود العقلي المتناهي أن ينسب الحرية لذاته، من غير تصور سلسلة الأفعال المتعينة الحرة التي تسببها الإرادة التي تدعو إلى ممارسة النشاط بصورة حقيقية (كوبلستون، 2016، ص 96) وعليه أن مايملي هذه الأفعال بصورة مباشرة من دون وساطة خارجية هو الضمير بوصفه وعيا مباشرا بالأفعال الأخلاقية بحسب فيخته " أفعل باستمرار طبقاً لأفضل امتناع لك بواجبك أو طبقاً لضميرك، وذلك هو الشرط الصوري لأخلاقية أفعالنا" (Fichte,2000,P173) يوضح النص بعد تلقي النداء من الذات الأخرى تصبح الدعوة نداء داخليا هو الضمير ، والضمير يعني الوعي المباشر بواجباتنا الأخلاقية ، والذي يملئ على الإنسان القيام بهذا الفعل والضمير هنا استمرار للدعوة داخل الذات ، فهي هنا انتقال بالذات من مجرد وعي بالحرية إلى تحقق الإنسان لرسالته وغايته الأخلاقية من طريق الضمير الذي تجسد بصورة خفية للدعوة وبصورة واجبات وأفعال ، هنا تصبح الدعوة أساسا للمسؤولية الأخلاقية .

أذن الضمير هو صوت الدعوة الداخلي داخل الذات الإنسانية، وتتحول الدعوة من نداء بين الذات الحرة للاعتراف بحريتها إلى صوت داخل الذات، ثم أن الدعوة حسب فيخته تلبيتها ليس بفعل خارجي وقسري بل بفعل داخلي، حيث إن الآخر الحر لا يفرض على الأفعال بل أنا أقرر القيام بها بفعل ذاتي لذلك يكون الضمير هو الشعور المناسب والمباشر للأفعال ومن هذا الفعل تصبح الدعوة ذاتية (Fichte,2000,P137).

أي إن الدعوة ليست اكراها أو فعل سلطة، بل هي أيقاظ الذات الإنسانية إلى فعل الحرية، الفعل الأخلاقي يتجلى إذاً كونه استجابة للدعوة من قبل الذات وليس فعلا خارجيا، ومن هنا يبدو أن الدعوة تحول مسار الحرية إلى التزام أخلاقي داخلي وهو ما تمثل في الضمير .

الخاتمة :

وضح البحث، أن مفهوم الدعوة من أبرز مفاهيم المشروع الفلسفي لفيلخته، وهو المبدأ الذي أعاد صياغته متجاوزاً التصورات المثالية التي ركزت على مبدأ الأنا كونه مركز الوجود والمعرفة، ليبسعي فيخته إلى إثبات أن الذات من الدعوة تحقق وعيها الفردي ووعيها المشترك من خلال وجود الآخر، فالدعوة تؤدي وظيفة تأسيسية هنا، وهي وسيط تنتقل به الذات من عزلتها ومن

وعبها الفردي إلى الوعي المشترك إلى العلاقة والتفاوت لتكتشف الذات والآخر أن الدعوة بعداً أخلاقياً يتحقق في المجتمع وقيمتها الأخلاقية لاتكمن في السيطرة بل الاحترام .

إذن يبين البحث أن الدعوة مجالا أخلاقيا تتحقق فيه ، هي تفتح مجالا للاعتراف لكن الدعوة ليست اعترافا بل هي النتيجة التي تكمن عندما يعاملني الآخر ويعترف بحريتي بوصفي كأننا حرا، الدعوة هي البداية والنداء بينما الاعتراف هو نتيجة لمسار هذه الدعوة ، ثم أن مجالها الأخلاقي متركز في أنها تخاطب ذاتا عاقلة تخاطب الإنسان وليس شيئا آخر لكونها حرة تخاطب ذات حرة ، لذلك انها مرتبطة مفاهيم القدرة والإختيار والمسؤولية كون هذه المفاهيم لاتتحقق الا في الذات ، وها ماوضحه مسار البعد الأخلاقي في البحث ، إن الذات لها التزام أخلاقي وشعور بالمسؤولية تجاه الآخر ، لهذا ينظر إلى مفهوم الدعوة في المجال الأخلاقي ليس مجرد نظام إلزامي بل تعبير عن دور النداء والخطاب بين الذات العاقلة.

الدعوة فعلت قضية النداء إلى الذات الحرة العاقلة، وفي هذه القضية الاعتراف المتبادل يكون من خلال الدعوة وليس بفعل الصراع والاختلاف وهذا ما يختلف به فيخته في تأسيس الذات والوعي الذاتي عند الفلاسفة الآخرين.

بين البحث أن فيخته بدأ من نقد تصور عزلة الأنا، فهي ليست قادرة على تحقق وعيها ولم تبلغ وعيها إلا بالعلاقة مع الآخرين الذين يمثلون في الحرية والمسؤولية والنشاط الفعلي للذات، لذلك كانت الدعوة هي النهضة للفعل والنشاط الحر في الذات وفي الآخر لممارسة الاعتراف ، وعليه إنها الشرط الأساس الذي يجعل التفاوت ممكنا .

يوضح البحث أن مفهوم الدعوة له دور في تحول فيخته من الأول إلى فيخته المتأخر كما تصفه الدراسات العربية، من البحث في الأنا المنعزلة إلى التفاوت وهذا ما يمنح التفاوت أهمية في فلسفته ، من خلاله يتحقق مفهوم الحرية والوعي والقيم الأخلاقية.

و يظهر في البحث أن قيمة الدعوة لاتتجلى كونها أحد مفاهيم الأخلاق بل تمثل الأساس لفهم الإنسان أنه كائن عقلائي لا يتحدد وعيه ولا هويته إلا بالانفتاح على فضاء المجتمع والتفاوت، وليس في انغلاقه ، لذا أن التفاوت بحسب فيخته ليس تصورا للإنسان ولعلاقته مع الآخرين فقط بل الأساس الذي يجعل الحرية والوعي ممكنا، ويتجلى في مشروعه الفلسفي باعتباره له أشكال في الفلسفة اللاحقة التي عالجت قضايا متعلقة بالدعوة والتفاوت منها الاعتراف والهوية والمسؤولية المتبادلة .

المصادر :

- بدوي ، عبد الرحمن (1969) فلسفة شيلنج . القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- بووي، اندري (2015) الفلسفة الألمانية ،ت محمد عبدالرحمن سلامة ،مؤسسة هنداوي ، ط 1، القاهرة .
- الضوي، محمد توفيق (د.ت) مبدأ الأنا المتعالية عند فيشته ، كلية الاداب ، جامعة المنوفية .
- طرابيشي، جورج (2006) معجم الفلاسفة، (ط.3)، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر.
- كرم، يوسف (2012) تاريخ الفلسفة الحديثة ، كلمات عربية للترجمة والنشر ، القاهرة .
- كريم، كريم حسين (2006) جدلية الوعي والعالم في فلسفة يوهان غوتليب فيخته.مجلة كلية التربية الاساسية المستنصرية العدد 48 .

- كويلستون ، فردريك (2016) مج7، ت امام عبدالفتاح امام ومحمود سيد، المركز القومي للترجمة، القاهرة .
- Fichte,(2000) *Foundations of Natural Right according to the Principles of the Wissenschaftslehre*, translated by Michael Baur, Cambridge University Press.
 - Fichte (1970): Science of knowledge, Trans. A.Wallace, M. corp.U.S.A.
 - Fichte(1982)The Science of Knowledge, With the First and Second Introductions. Edited and translated by Peter Heath and John Lachs. Cambridge: Cambridge University Press .

References:

- Badawi, Abd al-Rahman (1969). The Philosophy of Schelling. Cairo: Al-Nahda Al-Masriya Library.
- Bowie, Andrew (2015). *German Philosophy*. Translated by Mohamed Abdel-Rahman Salama. Hindawi Foundation, 1st ed., Cairo.
- Al-Dawi, Mohamed Tawfiq (n.d.). *The Principle of the Transcendental Ego in Fichte's Philosophy*. Faculty of Arts, Menoufia University.
- Tarabishi, George (2006). *Dictionary of Philosophers* (3rd ed.). Beirut: Dar Al-Tali'a for Printing and Publishing.
- Karam, Youssef (2012). *History of Modern Philosophy*. Kalimat Arabia for Translation and Publishing, Cairo.
- Karim, Karim Hussein (2006). "The Dialectic of Consciousness and the World in the Philosophy of Johann Gottlieb Fichte." *Journal of the College of Basic Education*, Al-Mustansiriya University, Issue 48.
- Copleston, Frederick (2016). Vol. 7. Translated by Imam Abdel-Fattah Imam and Mahmoud Sayed. National Center for Translation, Cairo.
- Fichte,(2000) *Foundations of Natural Right according to the Principles of the Wissenschaftslehre*, translated by Michael Baur, Cambridge University Press.
- Fichte (1970): Science of knowledge, Trans. A.Wallace, M. corp.U.S.A.
 - Fichte(1982)The Science of Knowledge, With the First and Second Introductions. Edited and translated by Peter Heath and John Lachs. Cambridge: Cambridge University Press .